

جيمس وليام فولبرايت : تقييم سياسي ، ومقابلة صحفية

سلمى حداد

بمناسبة انتهاء عضوية لسناتور فولبرايت بمجلس الشيوخ الامركي كتبت الانسة سلمى حداد ، احدى مراسلاتنا في الولايات المتحدة ، هذا التقرير المزدوج ، الذي يتضمن تعريفا نقديا للرجل ولدوره وتفكيره ، ومقابلة أجرتها المراسلة معه في اليوم الثاني من يناير ١٩٧٥ في مكتبه في مدينة واشنطن ، وكان هو الحديث الاخير الذي يدلي به قبل مغادرته منصبه في الكونغرس .

لم يعرف تاريخ الولايات المتحدة الحديث شخصية مثيرة للجدل مثل شخصية السناتور جيمس وليام فولبرايت . فُلقد وصف هذا السياسي الامركي بالعلاق ، والفيلسوف ، والاممي ، وداعية السلام ، والمعارض ، والشيوعي ، واللامركي ، والانغزالي الجديد ، والعنصري ، والخائن ، الى غير ذلك من النعوت التي يستشم منها المديح أو القذح . وكانت طبيعة الصفة التي تلصق به تختلف باختلاف المكان والزمان والقائل بكل ما يحمله من خلفيات ايديولوجية . وفولبرايت سياسي معروف يستند الى رايه في العالم وفي بلاده . ولقد كان عدد مؤيديه والمعجبين به لا يحصى ، وكانت لائحة اعدائه ومهاجميه في الوقت نفسه طويلة تضمنت ، كما يقول مساعده في عام ١٩٦٢ « اتباع جون بيرشيز ، والمكارثيون ، والغولدووتريون ، والثرموديون ، والديكسبيكراتيون ، والعسكريتاريون ، والانغزاليون ، والصهاينة ، والامان ، والكاثوليك ، والشيوعيون الوطنيين ، والكوريون ، والليبراليون - في ليتل روك بصورة خاصة - ، ودعاة القوة ، والمحاربون القدامى ، والمزارعون » (١) .

وكان للسناتور فولبرايت ولا شك سجل سياسي حافل بالمواقف المتضاربة . فمواقفه ممتدة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار . وهو جريء الى حد التهور ، وحذر حتى السلبية والعطالة . كما انه محافظ وليبرالي بان واحد . وكان فولبرايت مؤهلا لان يعلو الى مرتبة تفوق مقعده في مجلس الشيوخ ، ولكنه أنهى دوره السياسي العام - على طريقة الانساطير الاغريقية - بهزيمة مذهلة ، تمثلت بفوز منافسه حاكم اركانساس ، ديل بامبرز .

ويمكن القول بان فولبرايت كان نافذة من النوافذ الاميركية النادرة المفتوحة على العالم ، والتي تسمح بدخول النسمات السياسية المنعشة ، ومرورها فوق المسرح السياسي الامركي الموبوء . وكان بالاضافة الى ذلك صوت الضمير والحكمة داخل مجلس الشيوخ وخارجه ، وان كان هذا الصوت يدوي غالبا كصرخة في واد . وفولبرايت صورة حية للوطني المخلص الذي طالما حلم لبلاده بدور مثالي خلاق في العالم ، ومثال للناقد اللاذع الذي هاجم الادارات الاميركية من عهد الرئيس ترومان